

مشروع تراث وشباب

بعض أشكال التعبير الشفوي في هذا المشروع (التراث الشفوي)

إعداد وتدريب: د. ريم منصور الأطرش

(تدمر - 2010/4/23) - (السويداء - 2010/4/30)

- 1 الأمثال الشعبية.
- 2 الحكايات.
- 3 الأغاني الشعبية، وتضم ههدات للأطفال ما قبل النوم.
- 4 الأهازيج الشعبية، وتضم أيضاً الملاحم المغناة.

تمهيد:

أشكال التعبير الشفوي جزء من التراث الثقافي لكل أمة أو لكل بلد؛ وقد يكون هناك بعض الاختلاف البسيط في أشكال التعبير الشفوي والتي تختلف أحياناً من محافظة إلى أخرى، إلا أن الخط العام فيها يبقى واحداً تقريباً. ويُستفاد من أشكال التعبير الشفوي في نقل المعرفة والقيم الثقافية والمجتمعية التي تشكل الذاكرة الجمعية في مجتمع ما وهي تلعب دوراً هاماً في الحفاظ على التراث الثقافي لأمة ما من التهديد الذي يمثله:

- 1- التمدن المتسارع المتمثل بثورة الاتصالات: الأنترنت- التلفزيون والفضائيات- الدوريات... إلخ التي قد تغني عن تناقل أشكال التعبير الشفوي.
- 2- الهجرة من الريف إلى المدينة أو الهجرة المتنامية خارج البلد.
- 3- التغيرات البيئية التي قد تساهم في اختفاء أنواع من الأغاني أو الأهازيج الشعبية المغناة في الطبيعة: مثل حداء العيس، فحتى البدو أصبحوا يستخدمون السيارات.

إن دور التراث الثقافي كبير في الحفاظ على شخصية شعب ما وتثبيت هويته. وكم من شعب تعرّض للإبادة (الهنود الحمر) أو للاحتلال الاستيطاني وكان هدف المحتلّ محو تاريخه بتغيير ملامح بلاده (تهويد فلسطين والقدس بشكل خاص)؛ إلا أن التراث الثقافي لهذه الشعوب (المادي منه) مثل الأزياء الشعبية و(اللامادي) مثل الصناعات اليدوية وأشكال التعبير الشفوي (الأمثال الشعبية والأغاني والأهازيج الشعبية والحكايات... إلخ) وهذه الأخيرة تشكل جزءاً هاماً منه، قد وقفت بوجه تلك المحاولات وأثبتت أن هذه الشعوب التي أبدعت هذا التراث الثقافي هي شعوب ذات تاريخ عريق وحضارة راسخة.

مقدمة

للحفاظ على التراث الثقافي بشكل عام من الضياع وخاصة التراث الشفوي لابدّ من خطة لمحاولة جمعه ليبقى ضمن التراث المكتوب حتى لا يغيّبه النسيان، وحتى لا يفقد المجتمع ومن ثمّ الأمة أهم عناصر تكوّن ذاكرتها وهويتها.

تتلخّص هذه الخطة بما يلي:

المطلوب منّا جمع هذه العناصر الأربعة من أشكال التعبير أو التراث الشفوي، وهي:

- 1 الأمثال الشعبية.
- 2 الحكايات الشعبية.
- 3 الأغاني الشعبية، وتضم ههدات للأطفال ما قبل النوم.
- 4 الأهازيج الشعبية، وتضم أيضاً الملاحم المغناة.

المخطط

I) التعريف بالعنصر الذي هو شكل من أشكال التراث الشفوي + شرح قصير عنه.

II) التجمعات البشرية التي لها علاقة به، والأماكن الجغرافية التي يتوضع فيها.

III) خصائص العناصر: أ) العناصر المادية التي ترتبط به، إن وجدت.

ب - العناصر اللامادية التي ترتبط به، إن وجدت، (أو دلالاته).

ج - اللهجات المرتبطة به.

د - أصل العنصر ومكان نشأته (هل هو محلي أم لا؟).

ذ - التقاليد التي ترتبط بهذا العنصر (إن وجدت).

IV) التهديدات التي يتعرض لها هذا العنصر وآليات حمايته في سبيل الاستدامة.

V) جمع التراث الشفوي والصعوبات التي تواجه هذه العملية:

أ- مدى استجابة المجتمع المحلي لجمع المعلومات عنه (هل هناك قيود ما على عملية الجمع؟)

ب- مصادر المعلومات: الأشخاص، أسماؤهم، وطبيعة علاقتهم بالعنصر: الجدّة- الأم ... إلخ.

ج- اسم جامع المعلومات والمكان الذي تمّ منه الجمع وتاريخ الجمع.

1 الأمثال الشعبية

I) التعريف:

المَثَلُ الشعبي هو قول سائد بين الناس يعطي عبرة ويمثّل حكمةً ما تُطبّق في الحياة لأنها تجمع خبرةً شعبيةً متراكمة عبر السنين.

والمَثَلُ سهل الحفظ لإيجازه في اللفظ وغازرته في المعنى، واحتوائه على السجع في معظم الأحيان.

مثال:

إذا دقيقت، دقّ باب كبير، وإذا سرقت، اسرق حرير؛ وإذا حبّيت حبّ أمير (أو) (إذا ضربت أضرب أمير)؛ حتى إذا عبّروك، يحرز التعبير)!.!

إن للمثل أهمية كبرى في ذاكرة الناس، إذ إنه أكثر الألوان الأدبية تأثيراً في الشعوب لأنه ينبع من تجاربها، وبالتالي له التأثير الكبير في توجيه سلوكيات المجتمع؛ وهذا ما نلاحظه لدى الأغلبية العظمى من

الناس، إذ إنهم غالباً ما يستشهدون بالأمثال الشعبية لتبرير سلوكهم وللبرهنة على صحة ما ذهبوا إليه. مثال (حط راسك بين هـ الروس، وقول يا قطاع الروس!) حين نسأل الناس عن عدم معارضتهم لما يجري من أحداث في أي بلد. كما يُعْتَبَر المَثَل الشعبي مرآة تعكس فلسفة الشعب وحضارته وعاداته وتقاليده وأفراحه وأتراحه... الخ.

(II) التجمعات البشرية التي لها علاقة بالمَثَل والأماكن الجغرافية التي يتوضع فيها:

يعبر كل مَثَل عن منطق ما لإطلاق الأحكام وغالباً عن أخلاقية معينة مسيطرة في المجتمع، ويكون أحياناً ذا طابع ساخر: مثال: "المنحوس منحوس..."; "يللي بيتجوز أُمي بقول له يا عمي". إذن، غالباً ما يحمل المَثَل قيماً محافظة، وفي الوقت ذاته يمكن للصراع بين الطبقات أن يظهر في الأمثال. مثال (يللي مثلنا، تعوا لعنا)؛ (قالوا للبلغل: مين أبوك، قال لهم: الحصان خالي)؛ (عدو جدك ما يودك)؛ (مالك يल्ली مو ببلدك لا إلك ولا لولدك)؛ (مثل السمك، بياكل بعضه)؛ (الفقر بلا دين هو الغنى الكامل)؛ (الله ينجينا من عريان واكتسى)؛ (الله ينجينا من جو عان وشبع)؛ (الله ينجينا من حفيان وتققب)؛ (المال يجرّ المال والقمل يجرّ الصبيان).

و يعبر المَثَل عادةً عن الحقيقة السائدة ضمن التجمعات البشرية، الريفية، أو الحضرية أو البدوية. فهو يعبر مثلاً عن طبيعة الأحوال المناخية والتي تؤثر على الزراعة في البيئة الريفية الزراعية (مئة نيسان بتحيي قلب الإنسان وبتحيي السكة والفدان)؛ (أذار الهدار أبو الزلازل والأمطار، أبو سبع تلجات كبار ما عدا الصغار)؛ (شباط، ما على كلامه رباط)؛ (شباط مهما شبّط ولبّط ريحة الصيف فيه).

وقد تكون البيئة البدوية، التي لا يتوفّر فيها التعليم بشكل مستقر، مكاناً خصباً للأمثال وذلك لاتصاف أبنائها بفكر صاف وإلهام تميّز في الحفظ والنقل، واعتماد المَثَل طريقة لتعليم الأبناء الحكم والأخلاق وذلك بهدف التقويم الخلفي والسلوكي للإنسان. فمن الآثار التربوية التقويمية للأمثال أنها ترغّب في الفضائل وأعمال الخير، ويلجأ البدوي للأمثال للتنفير من الرذائل والترهيب من الشر وقبائح الأفعال، مثال (مَنْ حفر حفرة لأخيه، وقع فيها)؛ (حق الجار على الجار ولو جار)؛ (الشمس ما بتتغطى بغربال)؛ (الجمل لو شاف حردبته لوقع وانكسرت رقبتة)؛ (أخذ النار يضيّع العار).

وكما البيئة البدوية والزراعية الريفية، ينبع المَثَل أيضاً من البيئة الحضرية المدنية ويأخذ منها ليعطينا تجارب إنسانية واضحة؛ مثال (فوتة الحمام مو مثل طلوعه)؛ (مثل الحمام المقطوعه ميتة)؛ (الطاسة ضايعة) للتعبير عما يجري في حمام السوق. (رايح جاية مثل مكوك الحايك)؛ (الغزاة الشاطرة تغزل على دنب كلب)؛ (لا تقول فول ليصير بالمكيول)؛ (فخار يكسر بعضه)؛ (إن شفت الأعمى طبه مالك أكرم من ربه)؛ (بعيد عن العين بعيد عن القلب)؛ (مو كل مين صفصف صواني قال أنا حلواني)؛ (ما كل ما يلمع ذهب).

(III) خصائص المَثَل

أ العناصر المادية التي ترتبط بالمَثَل، إن وجدت.

لا يوجد عناصر مادية مرتبطة بالمَثَل بشكل عام سوى الكتب والمراجع التي جُمعت فيها الأمثال الشعبية؛ من بينها كتاب بعنوان:

- (ألف وخمس مئة من الحكم والأمثال الشعبية)؛ تصنيف وشرح سيمون إبراهيم حمصي،

دمشق، دار طلاس، 1986.

- "الأمثال العامية" لأحمد تيمور باشا.

- الأنترنت.

ملحوظة: أهم شيء هو تبويب الأمثال تبعاً لهدفها، اجتماعياً كان أم اقتصادياً أم أنه يعبر عن صفات

إنسانية سلبية (كالبلخ) أو إيجابية (كالشجاعة)، وتبعاً لكونها تحتّ على السلبيات أو الإيجابيات.

أ - العناصر اللامادية التي ترتبط بالمَثَل، إن وجدت.

هي دلالات هذا المَثَل والعبر والقيمة التي يمثلها، فمن خلال دراسة الأمثال البدوية أو الحضرية المدنية

أو الريفية الزراعية نستطيع أن نعرف الكثير عن أخلاق المجتمع وعاداته وتقاليده ونفسيته ومعتقداته وقيمه الأخلاقية؛ ويمكن لقيمة المثل الأخلاقية أن تكون دينية أو معرفية أو اجتماعية أو اقتصادية أو نفسية... إلخ.

مثال: أمثال قيلت في البخل والبخلاء (حبيبي وعيني بس ع الجيبة لا تقرّب). (أطيب من العسل، خل ببلاش).

أمثال قيلت في غلبة الطبع (نصحتك ما انتصحت، طبع الردي غالب، ودنب الكلب أعوج لو حطّوه بمية قالب).

أمثال قيلت ومنبعها الدين (وجه مثل الصلاة على النبي).

أمثال قيلت في المفاصد (ارش تمش)

أمثال قيلت في الناس (الناس أجناس: ناس بتتفع وناس بتضرّ؛ لا الأرض مثل السما ولا العبد مثل الحرّ، ولا الكلام الحلو مثل الكلام المرّ).

أمثال قيلت في تغيير أحوال الناس (كبر البصل وتدور ونسي زمانه الأول) (كبر القمر وتدور ونسي زمانه الأول).

أمثال قيلت في الفصول (سعد الخبايا بتتقتل الصبايا وبيطلعوا الحيايا).

أمثال قيلت في نفسية الناس (قال له مين زعلك، قال له يللي بلّغك).

أمثال قيلت في العلاقات العائلية (الأقارب عقارب)

أمثال قيلت في الحرية (خبز وبصل وحرية، ولا جاج وعسل وجبرية).

أمثال قيلت في العلاقات العائلية (أهلك أهلك ولو رموك على مهلك*):

* (مهلك: مكان يسبب الهلاك).

أمثال قيلت في الجمال (لولا علبة مكّي، كانت الحالة بتبكي).

أمثال قيلت في القيم الأخلاقية (القناعة كنز لا يفنى).

أمثال قيلت في العلاقة بين الرجل والمرأة (يا مؤمنة للرجال، يا مؤمنة للمي بالغربال).

أمثال قيلت في الاعتقاد (مو كل مكبتل جوز ولا كل مطاول موز).

أمثال قيلت في الاعتقاد والظن (يللي ما له قديم ما له جديد).

أمثال قيلت في الزواج (تجوز الأرملة واضحك عليها وخذ من مالها واصرف عليها).

(قالوا طلق أم حسن وخذ أم حسين، قلت لهم: الله يلعن التنتين).

ج- اللهجات المرتبطة بالمثل.

طبعاً حسب المنطقة الجغرافية، هناك أمثال بلهجات متعددة (البدوية - الشامية- الحلبية - ... إلخ).

د- أصل المثل ومكان نشأته.

مثال (راحت السكره وإجت الفكرة) : أصله من قول امرئ القيس حين بلغوه بمقتل أبيه الملك الكندي من قبل بني أسد؛ وكان امرؤ القيس وقتها مطروداً من أبيه وموجوداً في اليمن.

(اليوم خمر وغداً أمر).

(فقال: ضيعني أبي صغيراً وحملني دمه كبيراً. لا صحو اليوم ولا شرب غداً. اليوم خمرٌ وغداً أمرٌ)

هـ - التقاليد التي ترتبط بالمثل.

مثل الأعراس.

(ما قدير على حماته قام لمراته).

(الكنة يللي يقول لها زوجها يا عورا، بيلعبوا فيها بيت حماها بالكورة).

(يللي بيتجوز بالدين بيحوا ولاده بالفايض).

(لا تفتش على حمرة خدودها، فتش على أصل جدودها).

(الرجال جنا والمرأ بنا).

(ليالي العرس ملس).

(جوزت بنتي لأخلص من بلاها، رجعت وجابت عشرة وراها).

IV) بشكل عام، هناك الكثير من الدراسات في الأمثال الشعبية وقد قام الكثير من الباحثين بجمعها، ولكن تبقى هناك بعض المجتمعات التي لم تقم بجمعها إذ إن الناس تعتمد على هذا التراث الشفوي المتناقل عبر الأجيال. إلا أن المثل قد يتعرض للنسيان أو للتحريف وكذلك قد يكون مثل واحد وله عدة طرق في سرده: مثال (أطيب من العسل، الكسل) // (أطيب من العسل، خل ببلاش) وبالتالي يمكن ذكر طرق سرد المثل الواحد ومعناه. وقد تتغير العادات والتقاليد وبالتالي تتغير معها الأمثال التي تلائمها. ولذلك، فإن جمع الأمثال يحفظها للاستدامة في ذاكرة الشعوب.

V) جمع الأمثال الشعبية والصعوبات التي تواجه عملية الجمع:
أ- مدى استجابة المجتمع المحلي لجمع المعلومات عن الأمثال (ذكر إن كان هناك قيود معينة على جمع الأمثال الشعبية): مثال قد تكون أمثالا غير لائقة اجتماعياً أو معناها غير لائق.
ب- ذكر مصادر المعلومات: أسماء الأشخاص وطبيعة علاقتهم بالأمثال الشعبية.
ج- اسم جامع المعلومات والأمثال + المكان + التاريخ.

(2) الحكايات الشعبية: أو السالفة (جمعها السوالف).

I- التعريف والشرح

تعتبر الحكاية الشعبية أحد أهم الينابيع الأدبية التي تروي عطش الأطفال للخيال بالإضافة إلى قوة سحرها الفني وعمق معانيها الإنسانية؛ ونتيجة لذلك، نجحت الحكاية الشعبية في البقاء على مر العصور ولدى جميع الشعوب. لقد أثبتت الأبحاث في مجال الفلوكلور أن هناك قواسم مشتركة بين شعوب العالم من حيث المضامين الإنسانية التي تنطرق إليها الحكايات الشعبية، فجميعها يعالج مواقف وقضايا إنسانية حساسة، كالصراع بين الخير والشر في النفس الإنسانية، الصراع داخل العائلة، العلاقات الاجتماعية، صراع الإنسان مع الطبيعة والقوى الخارقة. وتعالج الحكاية عادةً مواقف حياتية يعيشها الشعب بأكمله بأسلوب مبطن وشفاف وتعطي الحلول للمشاكل الإنسانية المركبة من خلال تدعيم القيم الإنسانية، والإيمان بتغلب الخير على الشر وتعبئة المستمعين بروح التحدي والاعتماد على النفس والتفاؤل: (نقد الاحتلالين العثماني والفرنسي من خلال مسرح خيال الظل، كركوز وعبواظ).

مثل حكايات: سندريللا- بيضاء الثلج- بينوكيو- عقلة الإصبع- الشاطر حسن - سندباد- حذاء الطنبوري (وكلها موجودة في المكتبة الخضراء) - علي بابا والأربعين حرامي- أبو زيد الهلالي- الزير سالم: حرب البسوس - عنتره العيسى.

ونؤكد على أهمية الحكاية نظراً لارتباطها بتاريخ الإنسانية وحضورها في كل الأزمنة والأمكنة: (فأمة بلا ذاكرة هي أمة بلا تاريخ).

والحكاية الشفهية قد تكون ذكريات متعلقة بالماضي البعيد واكتسبت شهرة معينة فانتقلت من جيل إلى جيل شفاهةً.

II- التجمعات البشرية التي لها علاقة بالحكاية الشعبية والأماكن الجغرافية التي تتوضع فيها.

ثمة بعض الحكايات الشعبية التي تُعدّ ميراثاً من الماضي المشترك للشعوب الهندو-أوروبية مثل حكايات سندريللا وبيضاء الثلج وبينوكيو وهناك أيضاً بعض الحكايات التي ترسّخت في الذاكرة الجمعية للشعب العربي وهي مستمدة من حكايات ألف ليلة وليلة التي روتها شهرزاد مثل سندباد وعلي بابا والأربعين حرامي؛ كما أنّ التاريخ العربي قبل الإسلام هو أساس السير الشعبية، مثل الزير سالم، وعنتره العيسى... إلخ؛ كما أن هناك حكايات استقيناها، نحن في الوطن العربي وعلى لسان الحيوانات من كتاب كليلة ودمنة الذي ترجمه ابن المقفع إلى اللغة العربية، ومن هذه الحكايات الأرنب والسلحفاة، والثعلب وعنقود العنب، والغراب وقطعة الجبن... إلخ.

وقد تختلف الحكايات الشعبية التي تقصها الجدات على الأطفال بين

المدينة - سندريللا

والريف- قصة الغول / الأرنب والسلحفاة
والبادية – الزير سالم؛ سيف بن ذي يزن؛ عنتره العبسي
وهذا يلائم كل مجتمع على حدة.

III- خصائص الحكاية الشعبية

أ - العناصر المادية التي ترتبط بالحكاية الشعبية إن وجدت.
كما قلنا، تأثرت الحكاية الشعبية في التراث العربي بألف ليلة وليلة، ولذلك فإننا بشكل عام نجد أن كتاب
ألف ليلة وليلة هو من العناصر المادية المرتبطة بالحكاية الشعبية، وكذلك شخصية شهرزاد وشهريار.
كما أن القصص والحكايات الشعبية التي أساسها السير الشعبية لها عناصر مادية مرتبطة بها وهي
الشخصيات التاريخية التي تدور السيرة حول حياتها مثل شخصية الزير سالم (في حرب البسوس)؛
وشخصية الشاعر عنتره العبسي وغيرها من الشخصيات التي عاشت في التاريخ العربي قبل الإسلام. كما
ترتبط الحكاية الشعبية، وخاصة في رمضان، بالحكايات في المقهى (مقهى النوفرة- الحكواتي – السير
الشعبية- مسرح خيال الظل: كراكوز و عيواظ).

أ - العناصر اللامادية التي ترتبط بالحكاية الشعبية، إن وجدت، أو دلالاتها.

قلنا إن الحكاية الشعبية هي في أغلب الأحيان تتحدث عن صراع الخير والشر، وتغلب الخير في النهاية
على الشر ولذلك نجد العناصر التالية المحكية أو الخيالية في شخصيات الحكاية:

- 1 الشيرير . (امرأة الأب في سندريللا).
 - 2 البطل الخير، أو الأمير (الأمير).
 - 3 الأميرة الخيرة. (سندريللا).
 - 4 مساعد البطل أو مساعدة الأميرة (الساحرة التي تساعد سندريللا).
 - 5 البطل المزيف (بنات زوجة الأب).
 - 6 الأب أو الواهب (والد سندريللا).
 - 7 الباعث أو أساس الصراع (الحذاء الذي تنساه سندريللا).
- وقد ترتبط بعض الحكايات الشعبية بأغنية، (أنا العنزة العنيزية...).
- وبالتالي نجد أن الحكاية الشعبية هي تتابع الوظائف والأحداث، تبدأ بالإساءة والشر وتنتهي بالزواج أو
بأي شيء يحل العقدة ويؤدي إلى الخير والراحة.

ج- اللهجات المرتبطة بالحكاية الشعبية.

عادة هي اللهجة العامية، وخاصة الحكايات المحكية للأطفال.
وهناك في السير الشعبية، تستعمل اللغة الفصحى البسيطة التي تدخلها أيضاً بعض الكلمات والجمل
باللهجة العامية الخاصة في كل منطقة.

د- أصل الحكاية الشعبية ومكان نشأتها (هل هي محلية أم لا؟).

كما قلنا سابقاً انظر II

هـ- التقاليد التي ترتبط بالحكاية الشعبية

- عادة ما تكون في تجمّع الأجداد حول الجدّة التي تحكي لأحفادها قصصاً شعبية لطيفة.
- حكايات شعبية تحكيها الأم لأولادها قبل النوم.
- حكايات شعبية وخاصة السيرة الشعبية (عنتره العبسي- الزير سالم- أبو زيد الهلالي-
سيف بن ذي يزن) وخاصة في المقاهي في رمضان مع الحكواتي.

- كركوز وعواظ في المقاهي ويستخدم الحكواتي خيال الظل: شاشة بيضاء وراءها ضوء ويجلس خلفها الكراكوزاتي الذي يحرك الشخصيات الخشبية بواسطة عصا طويلة.

IV) التهديدات التي تتعرض لها الحكاية الشعبية وآليات حمايتها في سبيل الاستدامة.

رغم أن الحكاية الشعبية هي جزء لا يتجزأ من التراث الشفوي، إلا أن معظم الحكايات أصبحت مجموعة ضمن كتب أدب الأطفال. ومع ذلك، يبقى هناك بعض الحكايات غير المعروفة وهذا ما هو مطلوب من الشباب: (جمع هذه القصص وتدوينها).

V) جمع التراث الشفوي (هنا الحكايات الشعبية) والصعوبات التي تواجه هذه العملية:

- أ- مدى استجابة المجتمع المحلي لجمع الحكايات؛ هل هناك قيود ما على عملية الجمع؟ هل هناك ما يدعو إلى عدم البوح بهذه الحكايات (تقاليد دينية مثلاً)؟
ب - مصادر المعلومات: الجدة - الأم - الحكواتي وعلاقتهم بالحكاية.
ج - اسم جامع المعلومات أو اسم جامع الحكايات الشعبية+ المكان + التاريخ.

3) الأغاني الشعبية، وتضم هدايات للأطفال ما قبل النوم

I- التعريف: في البداية (الحداء- الشروقي- الهجينى- السامر (القصيد)- التراويد. الأغنية الشعبية هي أغنية متوارثة عبر الأجيال ضمن لحن معين، ولكن أحياناً تختلف الكلمات من مكان إلى آخر ضمن الوطن الواحد، من الريف إلى المدينة ومن الساحل إلى الجبل. مثل الدلعونا - ظريف الطول الميجانا - العتابا - يا مال الشام - الهوارة - لاكتب ورق وأرسلك - القدود الحلبية إلخ... وهناك أيضاً أغاني للأطفال (الهددات) تغنى قبل نوم الطفل لمساعدته على النوم (يا الله تنام ريما...).

II- التجمعات البشرية التي لها علاقة بالأغنية الشعبية والأماكن الجغرافية التي

تنوضع فيها الأغنية الشعبية:

معظم الأغاني الشعبية تكون متوضعة في الريف مثل الدلعونا والميجانا والعتابا والهوارة. كما أن هناك بعض الأغاني الشعبية المتوضعة في المدينة مثل يا مال الشام - يا طيرة طيري يا حمامة- ياسمين الشام على خذك... (دمشق) - القدود الحلبية (حلب) - لاكتب ورق وأرسلك (السويداء) - المنطقة الساحلية (يا مارياً - يا مسوسحة القبطان والبحرية) - (هددات قبل النوم في كل المناطق - كل الأمهات لأطفالهن).

III- خصائص الأغاني الشعبية

أ - العناصر المادية التي ترتبط بالأغنية الشعبية.

هناك بعض الآلات الموسيقية، مثل الربابة - الدبكة - المزمار أو المجوز - الطبل - الدف.

أ - العناصر اللامادية التي ترتبط بالأغنية الشعبية أو دلالاتها.

أنواع الدبكات: السحجة- الهولية - الجوفية- الدبكة. بالنسبة لهددات الأطفال: فقط صوت الأم.

معاني الحب - الغربية - الهجرة - التغني بالمدينة المحببة- .. إلخ. هدايات الأطفال: اسم الطفل وأشياء يحبها الطفل وتوسع خياله.

ج - اللهجة العامية لكل منطقة مرتبطة بالأغاني الشعبية.

اللهجة العامية لكل المناطق في الهددات.

د - أصل الأغنية الشعبية محلي بحت: شعر شعبي عامي. ههدات الطفل من الأمهات.

ذ - التقاليد التي ترتبط بالأغنية الشعبية: في أغلب الأحيان، الأعراس والأفراح بشكل عام وكذلك بعض المناسبات في الحياة اليومية من أعياد عامة. الهددات: تقليد النوم.

IV - التهديدات التي تتعرض لها الأغنية الشعبية وآليات حمايتها في سبيل الاستدامة

أهم شيء لحماية الأغنية الشعبية المتناقلة والمتوارثة عن طريق بعض المغننين المعروفين مثل صباح فخري - فهد بلان - فيروز... إلخ.

ولكن أهم شيء لحماية الأغنية الشعبية هو تسجيل كلمات هذه الأغاني وتنوعاتها ونوع الموسيقى المصاحبة لها؛ هل هي الميجانا أم العتابا أم الدلعونا... إلخ. يمكن تنويعها موسيقياً. تسجيل كلمات الهددات.

إجراء مقابلات مباشرة مع كبار السن وتسجيل البيانات كتابةً وصوتاً.

V - جمع التراث الشفوي والصعوبات التي تواجه هذه العملية:

أ - مدى استجابة المجتمع المحلي لجمع المعلومات (لا يوجد قيود على الأغاني الشعبية) - لا يوجد قيود على جمع ههدات الأمهات لأطفالهن.

ب - مصادر المعلومات والأشخاص وطبيعة علاقتهم بالأغنية. الهددات = المصدر هن الأمهات.

ج - اسم جامع المعلومات + المكان + التاريخ.

4) الأهازيج الشعبية وتضم أيضاً الملاحم المغناة

I - التعريف:

الهَزَج هو نوع من الأغاني فيه كلام سريع ومتقارب يشبه خفة وسرعة وقع قوائم الخيل؛ مفردتها أهزوجة وجمعها أهازيج.

تعدّ الأهازيج الشعبية من أكثر الأنماط الشعرية الملتصقة بالإنسان والمعبرة عن همومه وأشجانه وأفراحه وابتهاجه. وقد تنوّعت الأهازيج الشعبية ومثّلت جميع الحالات الإنسانية: مشاعر الحب - الفرح - الغضب - الحزن - السعادة - الشكوى، وأيضاً هناك الملاحم المغناة التي تعبر عن الثورة ضد الاستعمار وتمجّد الأبطال التاريخيين، وقد تناقلتها الأجيال، جيلاً بعد جيل: مثال: (سلطان باشا القرية يا شمعة الديوان) / (وتربة وطناً وما نبيعها بالذهب دم الأعاذي نجله بترابها).

II - التجمعات البشرية التي لها علاقة بالأهازيج الشعبية والأماكن الجغرافية التي تتوضع فيها.

إذن، الأهزوجة هي نشيد شعبي في لغة العامة من الناس، ينشده القرويون أو المدينيون في مناسبات كثيرة

مثل الحروب، وعند الوفاة وفي الأعراس (العراضة) والاستقبال والتوديع. والأهزوجة فن قديم عرفه العرب منذ الجاهلية ولكنهم أطلقوا عليه مسميات مختلفة؛ فمن ذلك ما يُعرَف بترقيص الأطفال؛ ومنه الرجز الذي كانوا يتناشدونه في الحروب؛ ومنه الحداء الذي كانوا يحثّون به الإبل على السير؛ وهناك أهازيج للبحارة مثلاً يقال أثناء العمل والصيد (هيلا هيسا)... إلخ.

+ أهازيج ترقيص الأطفال: كان الآباء والأمهات يرقصون أطفالهم وينشدون أبياتاً تنمّ عن حبهم لأطفالهم وأملهم في أن يروهم كباراً بلغوا من الفضائل ما تقرّ به أعين آبائهم وأمهاتهم. (داده يا ما شاء الله) / (حج حبيجة بيت الله، سمن وعسل بالجرّة، باكل أنا و...، ومنقّع ... لبرّه).

+ أهازيج العمل: كانت العرب ترتجز الشعر في مناسبات متعددة، ومنه ما يردّد بشكل جماعي أو بشكل فردي. كانوا يرتجزون الأشعار حين يعملون جماعياً وذلك لتنشيط الهمم والترويح عن نفوسهم من عناء العمل (هيلا هيسا : في البحر).

+ أهازيج الحرب: تستنفر العرب أحلافها بهذه الأهازيج وتحمّس المحاربين؛ (أهازيج الثورة السورية الكبرى ضد الانتداب الفرنسي): سلطان يا موحد صوت العرب (في جبل العرب). يا مهيرتي فوق الجبل/ الله الله يا مفرّج المصايب (سورية- دمشق).

+ أهازيج الحداء: كانت العرب تغني للإبل لتستحثها على السرعة في السير وتسمي مغنيّ الركب حادياً والجمع حداة. + أهازيج الحج: كانت القبائل العربية تردّد الأهازيج وهي زاهية للحج. + أهازيج الأعراس: كانت النساء العربيات في الجاهلية يرددن الأهازيج ويضربن بالدفّ أثناء زف العروس (جينا وجينا وجينا وجينا العروس وجينا)؛ وهاهات الزغاريد النسائية. + أهازيج النواح (أراجيز): كانت النساء تنوح على القتلى والأموات والشهداء وتحث النساء على البكاء. + أهازيج العمل: الزراعة والحصاد والقنص والمطر.

-III خصائص الأهازيج الشعبية

- أ - العناصر المادية المرتبطة بالأهازيج: الدف - المزمارة.
- ب - العناصر اللامادية المرتبطة بالأهازيج: دلالات الأهازيج أي أن هدف الأهازيج هو تحميس الناس في الحرب وحثّ الناس على العمل وفرح الناس في الأعراس والحث على البكاء في الموت.
- ج - اللهجة العامية، حسب كل منطقة.
- د - كما رأينا، الأهازيج أصولها من الجاهلية وما قبل ذلك.
- ذ - التقاليد المرتبطة بالأهازيج: أنواع الأهازيج المذكورة.

-IV التهديدات التي تتعرض لها الأهازيج وآليات حمايتها في سبيل الاستدامة.

يجب جمعها بالكتابة: حضور الأعراس والمناسبات من أجل هذا الهدف.

-V جمع الأهازيج والصعوبات التي تواجه هذه العملية

- أ - مدى استجابة المجتمع المحلي لجمع المعلومات عن الأهازيج (ما من قيود على ذلك).
- ب - مصادر المعلومات: النساء - الرجال - كبار السن.
- ج - اسم جامع المعلومات + المكان + التاريخ.

خاتمة

التربية على التراث الشعبي الشفوي ممارسة تربوية راقية هدفها فهم التراث وإدراكه، وهو يشكل بما يحمله من قيم ثقافية وتاريخية واجتماعية سنداً علمياً وتربوياً أساسياً في تنمية الفرد والجماعة؛ كما أنه يشكل مادة إستراتيجية لدعم الاقتصاد الوطني والمساهمة في تنميته (تطوير السياحة الثقافية)؛ ويشكل أيضاً ذاكرة وسجلاً إنسانياً يجسد تفكير المجتمع الذي أنتجه؛ ولا بد لنا من صون هذا التراث الشفوي وحمايته، وهي مسؤولية تقع على عاتق الأفراد والجماعات في المجتمع.

ومن أهم الطرق لصون التراث الشفوي هي توثيقه أو تدوينه وذلك بجمع المادة التراثية انطلاقاً من تشجيع الباحثين الشباب والمهتمين وتحفيزهم على عملية الجمع بشكل منهجي، وذلك بأن يكون الباحث الذي يجمع التراث جزءاً من المجتمع وهذا ما يساعده أكثر على جمع البيانات المطلوبة، فهو يعرف مصادرها. وهنا، الأفضل استخدام وسيلة المقابلات والكتابة، ويمكن الاستعانة بمرشدين ليدلوه على الأماكن المناسبة وعلى الأشخاص الملائمين.

ويمكن تفعيل دراسة التراث الشفوي بإدخاله في مناهج التعليم وأيضاً إنشاء متاحف خاصة بالتراث الشفوي كما يمكن وضع تسجيلات صوتية في هذه المتاحف، وخلق موقع افتراضي على الإنترنت خاص بمتحف التراث الشفوي. ويمكن للمتاحف التي ستعرض هذا التراث أن تكون سيارة ومنتقلة لنشر ما جُمع من التراث. كما يمكن إنجاز مطبوعات منتظمة تعرّف بالتراث الشفوي في المتحف المخصص له.

إذن:

- جمع وتدوين وتوثيق مواد التراث الشعبي وإنشاء أرشيف له وتنظيم الفعاليات الوطنية التراثية وتنظيم الندوات والمؤتمرات المتعلقة بالتراث الشعبي.
- جمع التراث الشفوي يشجع الحوار واحترام التنوع الثقافي.
- إعداد قاعدة بيانات في المكتبة الوطنية حول التراث الشعبي الشفوي (مكنز) . Thesaurus
- إعداد فهراس – قواميس – رؤوس موضوعات لاسترجاع وتوثيق التراث الشعبي.
- يمكن تسجيل الأعراس والأتراح على DVD لتسجيل الأهازيج والأغاني الشعبية.
- إقامة ورشات عمل لتوعية الناس بالتراث وتأهيل العاملين فيه.
- دعوة وسائل الإعلام في الدول العربية إلى الانخراط في الترويج للتراث الشعبي غير المادي بهدف حمايته.

المراجع

- ألف وخمس مئة من الحكم والأمثال الشعبية، تصنيف وشرح سيمون إبراهيم حمصي، دمشق، دار طلاس، 1986.
- الحيسن، ابراهيم، التخطيط لحماية التراث الصحراوي، في، اتحاد الصحفيين والكتاب الصحراويين (على الأنترنت)، 2008 . www.upes.org
- عامر ، أمينة، التاريخ الشفهي: الإشكاليات، القاهرة، كلية الآداب في جامعة القاهرة، دت.
- يحيى، رافع، الحكاية الشعبية، في، www.adabafal.com ، دت.